

التواصل بين الموقف اللساني والموقف الاجتماعي

Communication between the linguistic position and the social position

مفتاح معروف*

قسم علوم اللسان / كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية/ جامعة الجزائر 2

تاريخ إرسال المقال: 2018/10/27 تاريخ القبول: 2019/04/15 النشر: 2019/06/16

ملخص

يقدم هذا البحث مفهوم التواصل عند موقفين مختلفين: الموقف اللساني والموقف الاجتماعي، ويذكر الأسس التي اعتمد عليها كل موقف في مقارنته للتواصل، كما يسعى إلى بيان الكيفية التي مرّ بها التواصل من مرحلة تحاول استنباط الرسالة بشكل بسيط، إلى مرحلة أصبح فيها المفهوم تحكمه ظروف اجتماعية وثقافية يُرى فيها التواصل كلٌّ لا يتجزأ ويُدرَك في إطاره الشامل. كلمات مفتاحية: التواصل؛ عناصر التواصل؛ وظائف اللغة؛ الكفاءة التواصلية.

Abstract:

This research presents two different concepts of communication: the linguistic position and the social position, and mentions the foundations on which each position was adopted in its study of communication and shows how the concept of communication moves from a stage that defines the message in a simple way to a stage where the concept is defined by social and cultural conditions in which communication is seen as indivisible and understood in its comprehensive framework.

Keywords: *Communication, Communication elements, Linguistic functions, Communicative competence.*

1- مقدمة:

التواصل مفهوم تشترك في دراسته حقول معرفية شديدة التنوع (اللسانيات، الفلسفة، علم الاجتماع، الإعلام...)، وكل دراسة تنطلق في مقاربتها للتواصل من زاوية نظرهما الخاصة، وكان من نتيجة ذلك تعدّد مفهوم التواصل وتنوّع عناصره من دراسة إلى أخرى، ومن أشهر الدراسات التي تناولت مفهوم التواصل هي دراسة "دوسوسير" و"جاكسون" التي مثلت الموقف اللساني، ودراسة "ديل هايمز" التي مثلت الموقف الاجتماعي، وما يشدّ انتباهنا في هذا البحث هو ذلك التحول الذي شهده مفهوم التواصل من مرحلة تعمل على استنباط الرسالة بشكل بسيط، إلى مرحلة أصبح المقام والأعراف وكل ما يحيط بالعملية التواصلية يلعب دورا هاما في تحديد الرسالة. وهذا يجعلنا نطرح هذه الإشكالية:

* - الباحث المرسل: meftahmarouf@gmail.com

- ما مفهوم التواصل عند كل من الموقفين اللساني والاجتماعي؟ وما الأسس التي يركز عليها كل موقف في مقارنته للتواصل؟

وسنسعى في هذا البحث على الإجابة عن هذه الإشكالية، معتمدين على نموذج دوسوسير وجاكسون في الموقف اللساني، ونموذج "ديل هايمز" في الموقف الاجتماعي.

2 - مفهوم التواصل:

ليس من السهل تقديم مدلول محدد لمصطلح "التواصل"، وذلك راجع لسببين، الأول هو أن مصطلح "التواصل" موضوع اهتمام حقول معرفية متنوعة (اللسانيات، الفلسفة، علم الاجتماع، الإعلام...)، فمن الصعب عرضها جميعا إذ يتطلب ذلك تصنيفا كاملا¹، والسبب الثاني هو دخول مفهوم التواصل في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة من المفردات الأخرى سواء من حيث الجذر أو من حيث الحقل الدلالي ومثال ذلك: إعلام وحوار ومحاورة وإبلاغ وإيصال واتصال... وهذا ما جعل مفهوم التواصل يتصف بشيء من الغموض².

2-1- الدلالة اللغوية:

جاء في لسان العرب: الوصل ضد الهجران واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه³. وفي مقاييس اللغة الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء آخر حتى يعلقه، والوصل ضد الهجران⁴. فالمتبع لكلمة التواصل في المعاجم اللغوية يجد أنها كلمة مشتقة من الجذر (و.ص.ل) الذي يعني الربط بين طرفين، وهو بهذا المعنى ضد الانفصال والانقطاع لأنه يعني إيجاد علاقة معينة تربط بين طرفين أو أكثر⁵.

¹ باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر مهيري وحمّادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (2008 سنة الترجمة)، ص: 109.

² د. حسن بدوح، المحاوره مقارنة تداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص: 19.

³ ابن منظور (630)، لسان العرب، تحقيق، دار صادر، بيروت، ج 11/ص: 726.

⁴ أبو الحسن أحمد بن فارس (395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م، ج6/ص: 115.

⁵ د. حسن بدوح، المحاوره مقارنة تداولية، ص: 20.

ويفضل الكثير من اللسانيين العرب مقابلة المصطلح communication بالتواصل بدلا من الاتصال أو التوصيل، ذلك لأن كلمة "التواصل" تدل على المطاوعة والمشاركة والتفاعل، بخلاف الكلمات الأخرى التي تفيد الاتصال من جانب واحد دون الآخر¹.

أما من حيث تطور دلالة المصطلح communication في الثقافة الغربية نوردده على النحو الآتي: ظهر مصطلح communication في اللغة الفرنسي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، وكان يدل على "شارك في"، يقول إفيس فانكين: "تواصل communiquer والتواصل communication ظهرت في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي فالمعنى الأصلي الذي هو "شارك في" قريب جدا من اللاتينية وفعالها communicare وتعني الوضع داخل وحدة والوجود في علاقة. وهذا الوضع داخل وحدة ما يحمل وحدة الأجسام"².

وفي حدود القرن الخامس عشر ظهرت هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية بنفس الجذر communis، وتكون هذه الكلمة مرادفة لـ communion وتدل على فعل تقاسم وضع جنبا إلى جنب، وبعد قرنين من الزمن أصبحت كلمة communication دالة على الوسيلة التي تمكننا من الجمع بين الأشياء ضمن إطار واحد³. وبعد تطور وسائل النقل في القرن الثامن عشر عرف هذا المصطلح انتشارا واسعا وأصبح مفهوما عاما يعني الطرق والقنوات والسكك الحديدية، وفي القرن العشرين ظهر الإعلام بوسائله المتطورة كالتلفاز والراديو والصحافة ليصبح مصطلح communication نظرية للإعلام وتشعبت عنه معاني أخرى تخص المعلومات والسيبرنتيكا وغيرها⁴.

2-2- الدلالة الاصطلاحية:

يذكر "جون ديبوا" في معجم اللسانيات تعريفين لمصطلح التواصل communication⁵:
-التعريف الأول: هو تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج لفظا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك حسب نوع ملفوظه.

1- د. نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014م، ص: 20.

2- د. نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 21.

3- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014م، ص: 39.

4- المصدر نفسه ص: 40.

5- Jean Dubois، Dictionnaire de linguistique، la première édition، Ed librairie Larousse 1994، p94.

-التعريف الثاني يقدمه من منظور مهندسي التواصل: هو حدث أو نبأ ينتقل من نقطة إلى أخرى، بواسطة مرسله عددا من الأشكال المشفرة إضافة إلى المرسل والمرسل إليه. ويقصد به في بعض التعاريف الاصطلاحية: نقل خبر ما من شخص إلى آخر وإخباره به، ويراد به كل علاقة ديناميكية تتدخل في عمل ما¹.

ويعرف شارل كولي Charles Cooley التواصل قائلا²: "التواصل هو الميكانيك الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان."

أما مفهومه في نظر علماء الاجتماع فهو كل شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية التي توجد فيها مشاركة واعية للأفراد والجماعات³، وهناك من يعرف التواصل بأنه: "هو العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة"⁴.

من خلال هذه التعاريف يظهر جليا تعدد تعاريف "التواصل"، لأنّ هذا المصطلح تناولته علوم عدة وكل علم تناوله من زاوية نظره، فاللساني ينظر في تناوله لمصطلح التواصل إلى اللغة، وعالم النفس إلى الذات المتحدثة، وعالم الاجتماع إلى الجماعة الناطقة وهكذا.

ومما سبق يمكننا القول أنّ التواصل هو عبارة عن سيرورة تبادل أدلة بين ذات مرسله وذات مستقبله وتقتضي هذه العملية جوابا صريحا أو ضمنيا⁵، وهذا التبادل والتفاعل الذي يتم بين الأشخاص هو السبب المباشر في خلق العلاقات الإنسانية وتطويرها⁶.

3-التواصل في الموقف اللساني:

3-2-نموذج دوسوسير:

¹- د. حسن بدوح، المحاورة مقارنة تداولية، ص 20.

²- د. جميل حمداوي، سيميائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي، www.diwanalarab.com، 2010/08/04.

³- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص: 39.

⁴- د. جميل حمداوي، سيميائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي، www.diwanalarab.com، 2010/08/04.

⁵- عمر أوكان، اللسانيات والتواصل، مجلة فكر ونقد، fikrwanakd.aljabriabed.net، عدد 36، 2010/04/11.

⁶- د. حسن بدوح، المحاورة مقارنة تداولية، ص: 20.

يخالف دوسوسير بين ثنائيتين اثنتين اللغة والكلام، فاللغة عنده تمثل المخزون الجماعي المشترك بين أفراد الجماعة اللسانية، والكلام هو الإنجاز الفعلي لذلك المخزون في مقامات معينة تحكمها شروط خاصة¹.

وهذه العملية يحددها دوسوسير في ثلاث عناصر هي²:

-العنصر النفسي: ويتمثل في ترابط التصورات والمفاهيم مع الصورة السمعية المطابقة لها.

-العنصر الفيزيائي: ويتمثل في الموجات الصوتية التي يحدثها جهاز النطق.

-العنصر الفيزيولوجي: ويتمثل في النطق والاستماع.

انطلاقاً من هذه العناصر الثلاثة يلخص دوسوسير العملية التواصلية فيما يسميه بدورة الكلام، ولكي تكتمل هذه الدورة يشترط دوسوسير على الأقل وجود شخصين متحاورين (أ) و(ب)، ويكون دماغ أحد المتحاورين هو نقطة انطلاق العملية التواصلية، حيث تثير ظواهر الشعور والتي يسميها دوسوسير "التصورات" في دماغ المرسل صورة سمعية مطابقة لها، وينقل الدماغ شحنة إلى أعضاء النطق، مما يجعل جهاز الصوتي يحدث أصواتاً تنتقل في شكل موجات صوتية من فم المتكلم (أ) إلى أذن المتلقي (ب)³.

وعندما تصل الرسالة إلى دماغ المتلقي (ب) وفهمها فإن دورة كلامية أخرى تنتج بشكل معاكس، حيث تبدأ من دماغ (ب) وتنتهي في دماغ المتكلم (أ)⁴. ويشرح دوسوسير هذه العملية ضمن فقرة تكلم فيها عن موقع اللغة من حقائق اللسان، فقال⁵: "لكي نجد في جماع اللسان المنطقة التي تتناسب واللغة، فلا بد من الوقوف عند الفعل الفردي الذي يساعد على إعادة بناء مدار الكلام وهذا الفعل يفترض وجود شخصين على الأقل وليصبح المدار كاملاً لا بد من توفر هذا الحد الأدنى المفروض، لنأخذ مثلاً على ذلك: شخصين (أ) و(ب) يتبادلان حديثاً بينهما، إن نقطة

¹- د. عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل رومان جاكبسون أنموذجاً، دار الحوار للتوزيع والنشر، ط1، اللاذقية سورية، 2003م، ص: 35.

²- د. نعمة دهش فرحان الطائي، (النظرية التواصلية مقارنة في النشأة، والمفهوم، والإجراء)، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس لسنة 2017م، بغداد، 2017م.

³- د. حسن بدوح، المجاورة مقارنة تداولية، ص: 141-142.

⁴- المرجع نفسه، ص: 142.

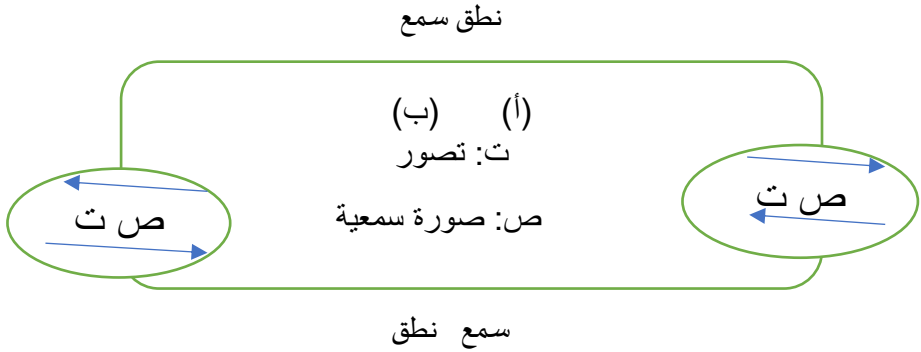
⁵- فردينان دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، 1985م، ص:

انطلاق المدار تكمن في دماغ أحد المتحاورين ولنقل المتكلم (أ) مثلا، حيث ترتبط وقائع الضمير المسماة تصورات مع تمثيلات العلامات اللسانية أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها ولنفترض أن تصورا ما يثير في الدماغ صورة سمعية ماثلة: فهذه ظاهرة نفسية تتبعها ظاهرة نفسية تتبعها ظاهرة أخرى آلية فيزيولوجية.

فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتكلم (أ) إلى أذن المستمع (ب) وهذه عملية فيزيائية في شكل صرف، ثم يستمر المدار في (ب) بترتيب مقلوب أو معكوس من الأذن إلى الدماغ بحيث يتكون نقل جسعي داخلي للصور المناسب لها. فإذا تكلم (ب) بدوره فسيعطي دماغه أوامر في شكل ذبذبات تسري في أعضاء النطق أو الجهاز الصوتي."

وتبين الخطاطة رقم 1 العملية التواصلية عند دوسوسير.¹

مخطط رقم 1: دورة الكلام عند دوسوسير



2-3- نموذج جاكبسون:

تأثر العالم اللغوي رومان جاكبسون بمهندسي التواصل، واستعار منهم منهجيتهم في التفكير وكذا مصطلحاتهم، بغية خدمة أهداف لسانية وأدبية. وهذا لأن جاكبسون عاش متنقلا من مدرسة إلى أخرى، فمن الشكلايين الروس إلى حلقة براغ، ثم إلى نيويورك، وفي أمريكا تأثر بأعمال شانون وويفر، وكذا بالنظرية الإعلامية "لفينر"².

¹ - فردينان دو سوسير، علم اللغة العام، ص: 30.

² - د. نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 72.

استفاد جاكبسون من النظرية الرياضية للتواصل في صياغة نموذج للتواصل الإنساني¹، وجعل عملية التواصل تقوم على ستة عناصر لا تتم إلا بها²، ويخص هذه العملية على النحو الآتي: "يبعث المرسل (1) برسالة (2) إلى المتلقي (3)، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تتطلب سياقاً (4) تحيل عليه، وهو قابل للإدراك من قبل المتلقي وهو إما سياق لغوي أو قابل لأن يكون كذلك، وتتطلب هذه الرسالة نظاماً (5) يشترك فيه المرسل والمتلقي، وأخيراً تقتضي الرسالة قناة (6) ترابط فيزيائي أو نفسي تمكن كلا من المرسل والمتلقي من إقامة التواصل بينهما والحفاظ عليه"³.

ويمثل جاكبسون هذه العناصر في تصميم، كما هو موضح في المخطط رقم 2.

المخطط رقم 2: عناصر التواصل عند جاكبسون⁴

المرجع contexte

المرسل Destinataire.....الرسالة Message.....المرسل إليه Destinataire

الاتصال Contact

النظام Code

بهذه الطريقة حدد جاكبسون التواصل والعناصر المكونة له، وأتبع هذه العناصر بوظائف ستة تصب كلها في خدمة العملية التواصلية: الوظيفة التأثيرية أو الانفعالية/الوظيفة ندائية/الوظيفة المرجعية/وظيفة إقامة اتصال/وظيفة ما فوق اللغة⁵. وقد رسم جاكبسون رسماً يبين فيه هذه الوظائف، وجعلها في مواقع عناصر التواصل، كما يوضحها المخطط رقم 3.

المخطط رقم 3: وظائف الرسالة اللغوية عند جاكبسون⁶

¹- د. حسن بدوح، المحاورة مقارنة تداولية، ص: 142

²- حسن خميس الملقح، التداولية ظلال المفهوم وأفاقه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م، ص: 76.

³- د. نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 76.

⁴- R. Jakobson, Essai de linguistique générale Tom 1, Les Fondations du langage traduit et préface par Nicolas Ruwet, 1963, p214.

⁵- د. نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 78.

⁶- R. Jakobson, Essai de linguistique générale Tom 1, Les Fondations du langage traduit et préface par Nicolas Ruwet. 1963, p219.

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الانفعالية..... الوظيفة الشعرية..... الوظيفة الندائية

وظيفة إقامة اتصال

وظيفة ما فوق اللغة

ما نلاحظه في نموذج جاكبسون هو إضافته مفهوم السياق contexte إلى العملية التواصلية، إلا أنه لم يقدم مفهوما واضحا للسياق، هل هو داخلي يتحكم فيه ما هو ذهني، أم أنه يبقى حبيسا لما هو خارجي؟ وكيف يؤثر السياق في العملية التواصلية؟¹

من خلال ما سبق يبدو أن النموذج اللساني اقتصر على المعرفة اللسانية في خلق علاقة تواصلية بين المرسل والمتلقي، وكان اهتمامه منصبا على الخطاب اللغوي المباشر من خلال الكشف عن كيفية استعمال اللغة، ولهذا عجز عن الكشف الجانب الإيديولوجي والخداعي في العملية التواصلية التي تتم بين الأفراد داخل الفضاء العمومي²، بيد أن التمثيل الدلالي للجملة غالبا ما يكون بعيدا عن المقاصد التي يرغب المتكلم تبليغها، مما يتطلب الأمر الوقوف عند مختلف ملابسات الكلام والأحوال التي أنجز فيها من أجل الوصول إلى المعنى المقصود³ ومن ثم إلى تواصل ناجح.

4- التواصل في الموقف الاجتماعي:

نال التواصل اهتماما كبيرا من قبل علماء اللسانيات الاجتماعية، وتناولوه بالدراسة في أبحاث كثيرة أمثال "كرينبرك" 1971 في كتابه اللغة والثقافة والتواصل، و"أرفين ثريب" 1973 في كتاب بعنوان: لغة التعلم والاختيار التواصلي، وكذا عند "هايمز" 1964 في كتاب: اثنوغرافيا التواصل وأيضا عند "كامبرز" في كتابه اللسانيات الاجتماعية والتواصل البين شخصي. وإن كان البنويون تأثروا في دراستهم للتواصل بأعمال مهندسي التواصل فإن علماء اللسانيات الاجتماعية في كلامهم عن التواصل تأثروا بالأنطروبولوجيين اللسانيين أمثال "بواس" و"سابير" و"وورف" وكذا بلسانيات جاكبسون⁴.

¹ - حسن خميس الملق، التداولية ظلال المفهوم وأفاقه، ص: 76.

² - المرجع السابق، ص: 82.

³ - د. حسن بدوح، المحاوره مقارنة تداولية، ص: 146.

⁴ - د. نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 153.

سنخص بالذكر هنا "ديل هايمز" الذي تأثر في سياقة نموذج التواصلي بكل من اثنولسانيات "واس" و"ساير" و"وورف" من جهة، ولسانيات جاكسون من جهة أخرى.

بنى "هايمز" نموذج على أساس ما لحظه من قصور في مفهوم الكفاءة اللغوية عند تشوميسكي، حيث رفض هايمز أن يتوقف هدف النظرية اللغوية عند وصف كفاية المتكلم المثالية ووصف معرفته بالصحة النحوية، وهذا ما دفعه أن يأتي بمفهوم القدرة التواصلية كبديل للكفاية اللغوية عند تشوميسكي، ويقصد بالقدرة التواصلية مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف التواصلية المختلفة، لا جمل نحوية¹ فهيايمز يرى أننا عندما نتواصل لا يكفيننا أن نعرف اللغة ونظامها اللساني، بل علينا أن نعرف بموازاة مع ذلك كيف نستخدمها في مقامها الاجتماعي².

قدم هايمز في مقال له بعنوان "نماذج من تفاعل الكلام والموقف الاجتماعي" (1967) نموذجا لدراسة التواصل، وأتى فيه بثماني عناصر أساسية في العملية التواصلية، يمكن تلخيصها على النحو الآتي³:

- 1- الإطار (Setting): ويتلخص في الإطار الفيزيائي مثل الزمان والمكان، وكذا الإطار النفسي.
- 2- المشاركون في الخطاب (Participants): لا يتضمن المرسل والمرسل إليه فقط، بل كل من شارك ولو بحضوره، فمجرد حضوره الفيزيائي يمكن أن يؤثر في عملية التواصل.
- 3- المقاصد أو الأغراض (Finalité): هنا يفرق هايمز بين القصد التواصلي ونتيجة النشاط التواصلي، وذلك لأن غرض التواصل لا يلتقي دائما مع نتيجته.
- 4- الأفعال (Les actes): هذا العنصر عند هايمز يشمل موضوع الرسالة وشكلها.
- 5- المفتاح أو (الدليل): يقصد به العناصر التي تمكننا من تمييز الخصائص التي يجري عليها النشاط الكلامي، فهو يتعلق بالعناصر المساعدة للكلام، مثل الانتقال من موقف جدي إلى موقف هزلي.
- 6- الأدوات (instrument): هي وسائل التواصل، وتتمثل في القنوات والأنظمة التي تخدم التواصل في مقام ما، نذكر على سبيل المثال: الكلام، الكتابة، الحركة... إلخ

¹ - د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014 م، ص: 40.

² - د. نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 153.

³ - المرجع نفسه، ص: 163.

7-الأعراف (Normes): هي أعراف التفاعل وأعراف التأويل، فالأولى تشير إلى ميكانيزمات التفاعلية في التواصل كالتوقيفات والتدخلات... إلخ. والثانية تشير إلى معنى الرسالة باستحضار نسق المقتضيات الاجتماعية الثقافية للمشاركين.

8-النوع (Genre): يعني صنف من أنشطة الكلام، رواية أو أنشودة أو قصة... إلخ، فهو يتعلق بنوع الرسالة من الناحية الجمالية.

وفي نفس المقال قدم هايمز شرحا موجزا لكيفية عمل هذه العناصر بعضها في بعض، وكيفية إبراز وظائف العملية التواصلية، وخلص إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن أبدا أن نعزل الكلام عن المظاهر الأخرى التي يمكن ملاحظتها ولو بتكلف، بيد أن حركة ما أو سكوتا ما، يمكن أن يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الكلام في العملية التواصلية، ومنه حسب هايمز التواصل كل لا يتجزأ ويدرك في إطاره الشامل¹.

5-خاتمة:

من خلال ما تم عرضه نستنتج أنّ مفهوم التواصل في الموقف اللساني اقتصر على ما هو وصفي، تمثل في نموذج دو سوسير في شكل دورة الكلام بين المرسل والمرسل إليه تحكمه شروط فيزيائية لخصها دو سوسير في الجهاز الصوتي والدماغ والأمواج الصوتية، أما في نموذج جاكبسون فقد تمثل مفهوم التواصل في الوظائف التي تؤديها اللغة تحكمها ستة عناصر أساسية: المرسل والمرسل إليه والرسالة والسياق والسنن والقناة.

كما خالصنا إلى أنّ مفهوم التواصل في الموقف الاجتماعي (نموذج هايمز) تحكمه عوامل اجتماعية وثقافية، وأنه كل لا يتجزأ ويدرك في إطاره الشامل، وأنّ نجاح التواصل متوقف على الكفاءة التواصلية.

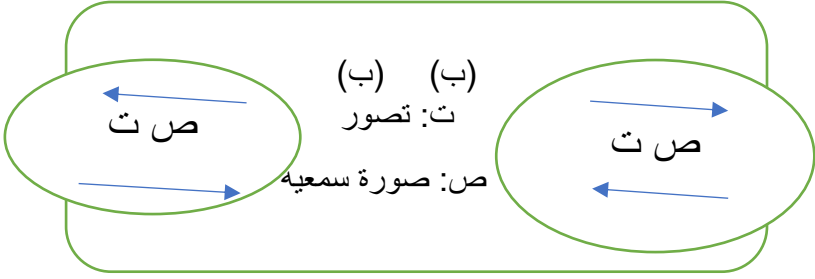
ونحن لا نحصر دراسة التواصل في هذين الموقفين، بل إنّ التواصل مفهوم تتجاذبه مواقف متعددة، ويمكن مقارنته من تصورات مختلفة (التصور الفلسفي، والتصور النفسي والتصور السيموطيقي....).

2-الأشكال والمخططات:

المخطط رقم 1: دورة الكلام عند دو سوسير

نطق سمع

¹- المرجع نفسه، ص: 163-164.



سمع نطق

فردينان دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية،
الأعظمية، بغداد، 1985م، ص 30

المخطط رقم 2: عناصر التواصل عند جاكبسون

المرجع contexte

المُرسل Destinataire.....الرسالة Message.....المُرسل إليه Destinataire

الاتصال Contact

النظام Code

R. Jakobson, Essai de linguistique générale Tom 1, Les Fondations du langage
traduit et préface par Nicolas Ruwet, 1963.

المخطط رقم 3: وظائف الرسالة اللغوية عند جاكبسون

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الانفعالية.....الوظيفة الشعرية.....الوظيفة الندائية

وظيفة إقامة اتصال

وظيفة ما فوق اللغة

R. Jakobson, Essai de linguistique générale Tom 1, Les Fondations du langage traduit et préface par
Nicolas Ruwet, 1963.